التلوث وتأثيره على التراث العمراني بالجزائر
(قصبة قسنطينة العثمانية أنموذجا)

أ. أميمه ملول

طالبة دكتوراه في الآثار الإسلامية

أ. أمينة شرافة

طالبة دكتوراه في الصيانة والترميم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة/ جامعة الجزائر2 ببوزريعة الجزائر

الملخص:

تعتبر قسنطينة من أهم المدن الجزائرية، وأندرها في العالم بحكم موقعها الصخري، وقد تميز عمرانها بالتناسق والانسجام خصوصا في الفترة العثمانية، ويبدوا هذا واضحا من خلال القصبة أو كما تعرف محليا بـ "السويقة"، التي انفردت وخصت بعمرانها المنظم والذي يتماشى وأحكام الشرع الإسلامي، وعلى الرغم مما تكتسبه القصبة من أهمية تراثية إلا أن آثارها تكاد تندثر بسبب الاهمال، ولعل ما زاد من خرابها هو التلوث الذي انتشر في عديد المناطق، حيث أصبح السكان يرمون جميع الأوساخ المتعلقة بحرفهم وأنشطتهم في هذه المنشآت الأثرية، بالإضافة إلى جعل المساكن القديمة أماكن لاحتواء الفضلات وبقايا المواد المستخدمة في البناء.

الكلمات الدالة: قسنطينة، الفترة العثمانية، القصبة، التلوث، التلف.

Extract;

Constantine is considred as one of the most important cities in Algeria as well as the rarest in the world due to it rocky location. Its construction was characterized by it consistentcy and harmony, especially in the Ottoman period. This is clearly visible through the Casbah also known localy as « Al souika » Which is distguish by it unique and organise urbanism that comes along with the provisions of the Islamic rules, despite it patrimony importance, the remants of the Kasbah are almost gone due to neglect also,the pollution widely spread in multiple regions might contibuted to its devastation, where habitants began to throw away dirts related to their crafts and activities in this archeological facilities, besides, consacring the ancient dwelling a place to waste and remnants of used materials.

Key words: Constantine ,Ottoman period Kasbah, pollution, damage.

مقدمة:

شكلت مدينة قسنطينة في الفترة العثمانية ثاني مدينة بعد الجزائر العاصمة، فكانت بذلك عاصمة للمقاطعة الشرقية، فكانت وفقا للتقسيم العثماني تتربع على بايلك الشرق، حيث وصفها المؤرخون بالمملكة لكثرة سكانها وأموالها ومواردها واتساعها الجغرافي، وقد شكلت قسنطينة بمعالمها العمرانية وذكرياتها التاريخية رصيدا تراثيا وتعبيرا عن الهوية الجزائرية ومظهرا لواقع الحياة اليومية فإنها تصبح إحدى الرهانات الكبرى للمحافظة على الذاكرة التاريخية لأحد المراكز الحضارية في الجزائر. وقد تميز عمرانها بالتناسق والانسجام، تمثل في طابعها العمراني والذي تعددت فيه أنماط منشآتها من خلال تشييد مجموعة من العمائر التي تنم عن روح هندسية إبداعية عالية، والتي اختلفت طبيعتها بتباين وظيفتها ودورها واشتراكها في عدة نقاط كاكتسابها سمة الطابع المحلي. وعلى الرغم من أنها من بقاء هذه الشواهد لكنها أصبحت في السنوات الأخيرة تعاني الإهمال وعدم الاهتمام فهي الأخرى لم تسلم من أخطار التلوث الذي أضحى يشكل خطرا كبيرا على منشآت القصبة التي تحمل قيمة تاريخية معمارية فنية وأثرية، وهي تشكل أهمية كبيرة ضمن التراث الوطني فالقصبة تمثل موروث ثقافي وحضاري لمدينة الجسور المعلقة.

وبناء على هذا السياق نطرح الإشكالية المراد معالجتها والتي تدور حول معرفة أنواع التلوث الذي تعانيه قصبة قسنطينة؟. وتندرج تحتها عدة تساؤلات تتمثل فيما يأتي:

- ما هي أهم أنواع ومظاهر التلوث التي تعاني منها قصبة قسنطينة؟.
- هل كان لنوع التلوث تأثير على المعالم الأثرية؟.

ونسعى من خلال هذه الدراسة إلى إبراز مدى أهمية هذه المدينة من الناحية الأثرية، وكذلك معرفة أنواع التلوث التي تعاني منه، واقتراح حلول لاسترجاع الوجه الأثري للقصبة. ولتحقيق النتائج العلمية المرجوة سوف نعتمد على المنهجين الوصفي والتحليلي بهدف إبراز طبيعة عمران قصبة قسنطينة وأهميته الأثرية، وكذا إيضاح مظاهر التلوث التي تعاني منها والأسباب المؤدية إلى ذلك.

أولا: التعريف بمدينة قسنطينة:

تشمل قسنطينة الرقعة الجغرافية الممثلة لبايلك الشرق، وما يميز الشرق القسنطيني أنه جبلي في معظمه من حيث مظهره التضارسي[1]. 1. الموقع:

1.1 الموقع الفلكي: تقع قسنطينة فلكيا على خطي طول 35 دقيقة و7 درجات شرقا، ودائرتي عرض 13 دقيقة و36 درجة شمالا[2].

2.1 الموقع الجغرافي:

تقع مدينة قسنطينة شمال شرق الجزائر، على بعد 430 كلم جنوب شرق العاصمة، وهي قريبة من الجبال التلية في الشمال والسهول العليا الصالحة لزراعة الحبوب والرعي في الجنوب، مما يجعل منها موقعا استراتيجيا هاما[3]، وقد اتخذت قسنطينة شكل إهليليجي بسطح يرتكز على الانحناء الالتوائي الكبير في خط يكاد

1 محمد الصالح بن العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها، مراجعة وتقديم وتعليق: يحي بوعزيز، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص25.

2 عبد العزيز فيلالي، مدينة قسنطينة في العصر الوسيط دراسة سياسية عمرانية ثقافية، مطبعة دار البحث، قسنطينة، 2002م، ص33.

3 جهيدة مهنتل، حاضرة قسنطينة كرتا النوميدية والرومانية، دار الهدى، عين مليلة– الجزائر، 2011م، ص12.

يكون مستقيما نحو الجنوب الغربي[4]، بنيت المدينة فوق صخرة شاهقة، تكاد أن تكون شبه جزيرة يحيط بها وادي الرمال ويمتد كثعبان أسطوري زاحف[5]. وموقعها يتوسط إقليم الشرق الجزائري، فهي تقع على خط التل الذي يشكل المحور الذي تتلاقى فيه شبكة الطرق الممتدة عبر المدن الجزائرية[6].

2. أصل التسمية: عرفت قسنطينة في عهد العلامة "ابن قنفذ القسنطيني" باسم حصن طينة، والتي ذكرها في أرجوزته "سراج المقات في علم الأوقات" في قوله: يعرف بابن قنفذ اشتهاره من حصن طينة تلك داره وتغيرت تسميتها عام 1150هـ إلى قصر طينة، كما عرفت بنفس التسمية في عهد "ابن الفكون"، ويقال: أن الاسم منسوب لامرأة من الرومان وأضيف إليها كلمة قصر ليدخل عليها التصحيف والتحريف فقيل قسنطينة[7].

ثانيا: عمران قسنطينة في الفترة العثمانية:

1. **عمران المدن الجزائرية:** يمكن القول أن هناك ثلاثة أنواع من المدن في الفترة العثمانية:

- مدن قبل الفترة العثمانية كقسنطينة وفي العهد العثماني عرفت توسعات عمرانية.
- مدن تعرضت للزلازل في الفترة العثمانية وأعيد إنشاءها كمدينة البليدة والقليعة.

4 ناصر الدين سعيدوني، وصف مدينة قسنطينة حسب معلومات جديدة للقبطان هيبولين، تاريخ قسنطينة من خلال مجلة الأصالة أحداث وأماكن بالشرق الجزائري، الجزء الأول، الطبعة الأولى، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2015م، ص 76.

5 عزي بوخالفة، قسنطينة قلعة النور الخالدة، الطبعة الأولى، دار سي الخير للكتاب، قسنطينة، 2015م، ص 16.

6 عبد الكامل جويبة، قسنطينة المدينة الخالدة، الطبعة الأولى، دار سي الخير للكتاب، قسنطينة، 2015م، ص05.

7 عبد الحفيظ بورايو، مدينة قسنطينة في أدب الرحلات، الطبعة الأولى، دار مداد يونيفار سيتي براس للنشر والتوزيع، حي الدقسي– قسنطينة، 2013م، ص97، 99.

- مدن استمرت على حالها في الفترة العثمانية كتلمسان الزيانية[8].

2. قصبة قسنطينة: شيدت على مساحة سبق للرومان أن شيدوا عليها منشآتهم، وهي تتوج وادي الرمال الذي يشقها إلى قسمين والتي عرفت بفضله اكتفاء ذاتيا من مياه السقي[9].

1. **عمران قصبة قسنطينة:** كانت نواة قسنطينة العمرانية تنتظم حول ساحة البطحاء وتضم المسجد الجامع والسوق ودار الحاكم وما يتصل بها من دكاكين ومحلات تجارية[10].

1.3 الأبواب: تحتوي قصبة قسنطينة على أربعة أبواب، باب القنطرة بالجهة الشرقية وثلاثة أبواب بالجهة الجنوبية الغربية، باب الجابية بالجنوب الشرقي، وباب الواد بالجنوب الغربي، وباب الرحبة بالجهة الغربية ويعرف باسم الباب الجديد[11].

2.3 مقر الحكم: وهي دار الباي، تقع في الجهة الشمالية الغربية من مدينة قسنطينة[12].

3.3 المساجد الجامعة: احتوت قصبة قسنطينة على ستة مساجد جامعة تتوزع في أماكن مختلفة من المنطقة، خصوصا الرئيسية منها[13].

8 عزي بوخالفة، المرجع السابق، ص 08.

9 علي خلاصي، قسنطينة مدينة الجسور عبر العصور، دار الحضارة، بئر توتة– الجزائر، 2015م، ص191.

10 ناصر الدين سعيدوني ومعاوية سعيدوني، ثلاثية قسنطينة قسنطينة التاريخ والعمران والحضارة، البصائر للنشر والتوزيع، باب الزوار–الجزائر، 2016م، ص92.

11 خيرة بن بلة، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر2، 2007–2008م، ص25.

12 عبد القادر دحدوح، عمران مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر2، 2009–2010م، ص 193.

4.3 قصر أحمد باي: قريب من القصبة وبعيد عن مركز المدينة.

5.3 الأحياء: احتلت أركان وزوايا المدينة، تقع في الجهة الشمالية الشرقية والشمالية الغربية وكذا في الركن الجنوبي الشرقي، وتتمثل في حي الطابية وحي القصبة وحي الجابية.

6.3 الرحبات: تقع في معظمها في الجهتين الشرقية والغربية من المدينة كرحبة الجمال، رحبة الصوف، رحبة البلد، باب القنطرة[14].

7.3 الأسواق: منها ما يتوسط المدينة ومنها ما يقع في وسط الأحياء، سواء متخصصة أو غير متخصصة كالعصر، الجمعة، الغزل ...[15].

8.3 الشوارع: تحتوي القصبة على أربعة شوارع رئيسية واسعة، تربط بين باب القنطرة في الجهة الشرقية وباب الجديد والجابية والواد في الجهة الجنوبية الغربية، بالإضافة إلى وجود أزقة ودروب أو ما تعرف بالشوارع الثانوية[16].

ثالثا: ماهية التلوث:

1. تعريف التلوث:

اختلف علماء البيئة والمناخ في التوصل إلى تعريف دقيق ومحدد للمفهوم العلمي للتلوث، وأيا كان التعريف فان المفهوم العلمي له مرتبط بالدرجة

13 عبد القادر دحدوح، المعالم الأثرية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، الجزء الأول، الطبعة الأولى، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، ص 23.

14 عبد القادر دحدوح، عمران ...، ص 212، 230.

15 سجل صالح باي للأوقاف، 1185-1207هـ/1771-1792م، عقد3و9، ص20،12 (محفوظ بأرشيف ولاية قسنطينة).

16 عبد القادر دحدوح، عمران ...، ص 231، 234.

الأولى بالنظام الإيكولوجي، حيث إن كفاءة هذا النظام تقل بدرجة كبيرة وتصاب بشكل تام عند حدوث تغير في الحركة التوافقية بين العناصر المختلفة[17].

يعرفه القانون الجزائري رقم 03-10 المؤرخ في 13 ربيع الثاني عام 1424هـ الموافق لـ19 يوليو سنة 2003 المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة في مادته الرابعة التلوث البيئي على أنّه: "كل تغير مباشر أو غير مباشر للبيئة، يتسبب فيه كل فعل يحدث أو قد يحدث وضعية مضرة بالصحة وسلامة الإنسان والنبات والحيوان والهواء والجوّ والماء والأرض والممتلكات الجماعية والفردية"[18]. ومنه فالتلوث هو كل تغيير كمي أو كيفي في مكونات البيئة الحية أو غير الحية، أدى إلى اختلال في أنظمة البيئة، كوجود أي مادة أو طاقة في غير مكانها وزمانها وكمياتها المناسبة.

يقصد بالتغيير الكمي زيادة نسبة بعض المكونات الطبيعة للبيئة، كزيادة غاز ثاني أكسيد الكربون عن نسبته المعتادة بسبب حرائق الغابات، أو زيادة درجة حرارة المياه في منطقة ما من جراء ما تلقيه فيها بعض المصانع من مياه حارة. وقد ينتج التغيير الكمي كذلك بسبب إضافة مواد تكون سامة أو قاتلة في تركيزاتها الطبيعية كالزئبق وأكاسيد الكربون والمواد المشعة، أما التغيير الكيفي فينتج من إضافة مركبات

17 خليف مصطفى غرايبة، "التلوث البيئي: مفهومه وأشكاله وكيفية التقليل من خطورته"، Journal of Environmental Studies، المجلد الثالث، جوان2010م، ص122.

18 لخضر سليم قبوب، "أثر التلوث البيئي على الممتلكات الأثرية ودور الآليات التشريعية في حفظ التراث الثقافي المادي"، مجلة التراث، العدد 31، المجلد الأول، أوت 2019م، ص4.

صناعية غريبة على الأنظمة البيئة، حيث لم يسبق لها أن كانت في دوراتها وسلاسلها مثل مبيدات الأعشاب[19].

2. أنواع التلوث:

يوجد نوعان من التلوث:

1.2 التلوث البيئي: هو كل ما يؤثر في جميع العناصر البيئية بما فيها من نبات وحيوان وإنسان، وفي تركيب العناصر الطبيعية غبر الحية مثل الهواء والتربة وغيرها، فيؤدي إلى اختلال توازن العناصر البيئية التي لم تعد قادرة على تحليل مخلفات الإنسان أو استهلاك النفايات الناجمة عن نشاطاته المختلفة، وأصبح جوّ المدن ملوّثا بالدخان المتصاعد من عوادم السيارات وبالغازات المتصاعدة من مداخن المصانع، والتربة الزراعية وما أصابها من تلوث جراء الاستعمال المكثّف للمخصبات الزراعية والمبيدات الحشرية، وحتى المجاري المائية لم تسلم من التلوّث بسبب ما يلقى فيها من مخلفات الصناعة وفضلات الإنسان[20]، ويمكن تصنيف التلوث البيئي إلى عدة أنواع وأقسام من خلال اشتقاق نوع التلوث من مصدر التلوّث، ولذلك فقد ظهرت عدة تصنيفات كالتلوّث الطبيعي، و التلوّث الحيوي، التلوّث فيزيائي، كما يصنف تبعا للنظام البيئي المعرض للتلوّث، فيكون على هيئة تلوّث هوائي، أو تلوّث مائي، أو تلوّث ترابي[21].

2.2 التلوث البصري: هو كل ما يؤذي البصر وينفر منه، من مناظر غير متجانسة وغير متناسقة وعناصر مشوهة للشكل الجمالي للبيئة العمرانية بجميع مستوياتها، ويؤدي

19 فوزية سعاد بوجلابة، أخطار التلوث على المعالم التراثية– بعض المعالم التراثية بمدينة تلمسان، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاثار والمحيط، جامعة تلمسان، 2009–2010م، ص10.

20 نفسه، ص10.

21 لخضر سليم قبوب، المرجع السابق، ص 04.

إلى فقدان الإحساس الروحي بالقيم الجمالية والفنية وعناصر الأصالة للتراث المعماري التقليدي، حيث أن القيمة الجمالية للمبنى مرتبطة أساسا بالبيئة الطبيعية للمكان[22].

رابعا– تأثير التلوث على النسيج العمراني لقصبة قسنطينة:

تحتوي قصبة قسنطينة على مباني تراثية ذات طابع معماري خاص وبحكم موقعها الجغرافي المميز وكونها نقطة جذب سياحي، فقد ساهم كل ذلك في انتشار ظاهرة التلوث، ومن خلال المعاينة الميدانية لقصبة قسنطينة لاحظنا وجود نوعين من التلوث واللذين سبق الإشارة إليهما في العنصر السالف الذكر.

1. مظاهر التلوث البصري:

تتنوع وتتعدد أشكال التلوّث البصري من مدينة إلى أخرى، تبعا لخصائصها المعمارية ونمط تخطيط نسيجها العمراني وأهم المستجدات الطارئة عليها[23]، ويعتبر الإنسان المسئول المباشر عنه بسبب تزايد نشاطه، وما أحرزه من تطّور صناعي وتكنولوجي وعلمي أثر على نمط العيش السائد وأدخل الكثير من التجديد على المدينة القديمة ومخططها العام وما ترتب عنه من مظاهر أثرت سلبا على المعالم الأثرية[24]،أما بالنسبة لمظاهر التلوث البصري الذي إصابة قصبة السويقة فيمكن حصرها في النقاط الاتية:

– التلاصق التام بين المباني الحديثة والمباني التاريخية دون ترك فاصل بينهما وانتشار واجهات حديثة ذات خصائص معمارية مغايرة لا تمت لما جاورها بأية صلة، كما أن ارتفاعها ضيق دائرة رؤية المعالم الأثرية، وطغيان التصميمات الهندسية

22 فوزية سعاد بوجلابة، المرجع السابق، ص11.

23 نفسه، ص41.

24 فوزية سعاد بوجلابة، "أثر التلوث البصري على المباني التاريخية (مدينة تلمسان بالجزائر: نموذج)"، مجلة شدت، العددالأول، 2014، ص35.

والإنشائية المعمارية المستوردة من الخارج، كالعمائر التجارية والصناعية الحديثة ذات الأنماط والاستخدامات المغايرة لطبيعية الحي والمنطقة الأثرية، بالإضافة الى استخدام خامات حديثة ومختلفة عن الخامات الأصلية مما تسبب في فقدان المعلم خصائصه الفنية وتشوه منظره[25].

الصورة01: طغيان ارتفاع المباني الحديثة (عن الباحثتين)

الصورة02: استعمال مواد حديثة (عن الباحثتين).

– انتشار المظلات المستخدمة في واجهات المحلات التجارية ذات ألوان وأشكال متعددة التي تغطي جدران المباني الأثرية والتي تتحول مع مرور الزمن لمكان لتجمع الغبار والأوساخ بالإضافة الى تشويه واجهات المباني والشوارع بالإعلانات والشعارات ذات الألوان والأحجام المختلفة وازدحام الشوارع والطرقات بالباعة المنتشرين على أطراف الشارع[26].

25 فوزية سعاد بوجلابة، أخطار التلوث...، ص42– 43.

26 مجد حسام مريش، "التلوث البصري وأثره في تشويه البيئة العمرانية لمدينة السلط"، المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية، العدد43، نوفمبر2021م، ص 16.

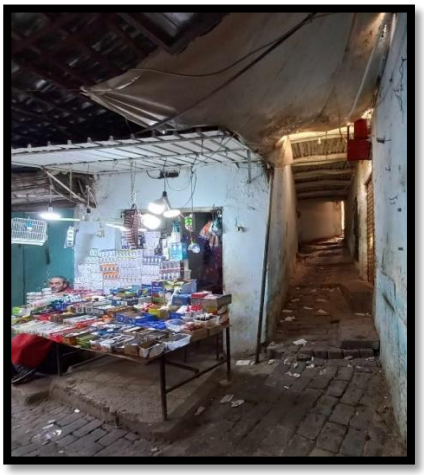

الصورة 03: انتشار المحلات التجارية (عن الباحثتين).

الصورة 04: انتشار اللافتات الإعلانية (عن الباحثتين).

– استغلال الفراغات الخاصة بالحدائق بالإضافة إلى إحداث توسعات على حساب المواقع الأثرية والمباني التاريخية من أجل وضع مواقف السيارات، كما لاحظنا تشوه المنظر العام للمبنى بسبب توقف وسائل النقل أمام المدخل. ومساهمتها في تلوث الهواء الجّوي بسبب الغازات السامة أضف إلى دلك تأثير الاهتزازات التي تسببها هده المركبات على طبقات البياض وخصوصا غير متماسكة بشكل جيد بالجدران أو شبه المنفصلة، والجدران ضعيفة التماسك [27].

27 فوزية سعاد بوجلابة، أخطار التلوث...، ص43.

الصورة 05: موقف سيارات داخل المدينة (عن الباحثتين).

الصورة 06: توقف المركبات أمام المباني التراثية (عن الباحثتين).

– انتشار الكتابة على الجدران والرسم الغرافيتي باستعمال أدوات وألوان كيميائية مضرة بمواد البناء كما أنها تشوه المظهر العامي للمباني التراثية.

الصورة 07: الكتابة في الجدران (عن الباحثتين)

الصورة 08: لوحة للرسم الغرافيتي تغطي الجدران (عن الباحثتين)

– التخريب العمدي من طرف الباعة وسكان المنطقة وذلك برمي القمامة والأوساخ في الشوارع وأمام المباني التراثية.

الصورة09: انتشار الفضلات في الشوارع (عن الباحثتين).

الصورة10: انتشار الفضلات في المساكن (عن الباحثتين).

– ترك واجهات المباني بدون صيانة وترميم مما يؤدي إلى القيام بمحاولات فردية لصيانة جزء من الواجهة مما يسبب تنافر مع شكل الواجهة[28]، بالإضافة إلى توقف مشاريع الترميم دون إكمال الأعمال ونزع الدعامات المستعملة مما يؤدي إلى التشوه البصري للمعلم.

الصورة 11: عدم ترميم مباني القصبة (عن الباحثتين)

الصورة 12: توقف أعمال الترميم (عن الباحثتين)

28 مجد حسام مريش، المرجع السابق، ص 16.

2. مظاهر التلوث البيئي: يتعرض هذا الموروث الثقافي أيضا لمختلف عوامل التلف الناتج عن مشكلة التلوّث البيئي باختلاف أنواعه وتنوع مصادره الطبيعية والبشرية، يتخذ التلوث البيئي عدة أشكال ومظاهر وهدا ما لاحظناه من خلال الزيارة الميدانية لمعاينة وتحليل مظاهر تجسيد التلوث البيئي في مباني قصبة قسنطينة، يمكن حصرها في النقاط التالية:

– ظهور المرض الأسود في أسوار قصبة قسنطينة على شكل بقع سوداء أو كما تعرف طبقة الباتينا، كما لاحظنا اسوداد واجهات الأسطح الخارجية للمباني. ويعود السبب في دلك الى الأمطار الحمضية والهواء الجوي الملوث حيث يساهم كل من ثاني أكسيد الكبريت الموجود في الجو وثاني أكسيد الكربون في تشكيلها[29].

الصورة13: تشكل طبقة الباتينا سوداء اللون على الواجهات الخارجية للمباني(عن الباحثتين).

29 عبده عبداللاه الدربي، "دراسة بيئية لتأثير الملوثات الجوية علي الألباستر المصري المستخدم بجامع محمد علي بالقلعة واقتراحات العلاج والصيانة"، دراسات فى آثار الوطن العربى، المجلد15، 2012م، ص 2069.

– انتفاخ مواد البناء وانهيارها بالإضافة إلى تقشر الطلاء وسقوط التلبيس لمعظم المباني الموجودة بالقصبة وتركها بدون ترميم.

الصورة14: انهيار الجدران (عن الباحثتين)

الصورة15: سقوط التلبيس الخارجي (عن الباحثتين).

– نمو النباتات على الواجهات الخارجية لمباني القصبة حيث غطت جزء كبير منها، محدثة بذلك تشوه في المظهر الجمالي للمعلم.

الصورة16: نمو النباتات على واجهات المباني التراثية (عن الباحثتين).

– هشاشة قنوات الصرف الصحي مما أدى إلى تسرب المياه إلى أسفل الجدران الخارجية للمباني مشكلا بدالك عامل مشوها ومدمرا لهدا التراث المعماري.

الصورة 17: تسرب المياه لأسفل الجدران الخارجية (عن الباحثتين).

خامسا: اقتراحات لمواجهة خطر التلوث:

يعد التكفل بمشكلة التلوث والحد من أضرارها من أصعب المهام، وخاصة التلوث البيئي لأنه يتعلق بالتطور الصناعي والتكنولوجي اللذين تزداد وتيرتهما يوما بعد الآخر، ولكن يمكن التقليل من شدتهما وما تلحقه من تلف بالتراث المعماري من خلال بعض الحلول والاقتراحات والمتمثلة فيما يأتي:

– القيام بحملات توعية حول أهمية الحفاظ على الطابع المعماري المحلي وإعادة إحيائه عن طريق وسائل الإعلام بمختلف أنواعها مثل: الصحافة والإذاعة والتلفزيون، وقد يتعداها إلى برامج وتطبيقات بالهواتف النقالة.

– سن القوانين الضرورية لحماية البيئة من الاعتداءات التي يمكن أن تقع على أي عنصر من عناصرها، وتفعيل القوانين التي تقي من التلوث وتحول دون وقوعه.

– تشديد العقوبات على إلقاء المهملات والمخلفات في الطرق والفراغات العامة والخاصة، وسن القوانين التي تجرم عمليات التشويه والتلوث البصري المتعمد من قبل الأفراد.

– إعادة التوافق البصري والانسجام إلى البيئة المعمارية للقصبة من خلال تنظيم عرض لوحات الإعلانات التجارية.

– الصيانة الوقائية عن طريق منع اقتراب وسائل النقل والمواصلات من نطاق المنطقة الأثرية، وإنشاء موقف سيارات خارج حدودها، وحذر إقامة مصانع بالقرب من المنشآت الأثرية للقصبة حتى لا تتسبب في زيادة التلوث الجوي، وتحويل الفراغ المحيط بمنطقة القصبة إلى مناطق خضراء بها الأشجار التي تلعب دور هام في التقليل من خطورة التلوث الجوي.

خاتمة:

من خلال دراستنا لهذا الموضوع نخلص إلى القول:

– تعتبر المعالم والمواقع الموجودة ضمن المدن الكبرى أكثر عرضة للمخاطر المرتبطة بالتلوث في ظل غياب الصيانة والاهتمام بهذا التراث.

– يعد الإنسان المسؤول الرئيسي في ظهور التلوث بنوعيه البصري والبيئي، بسب التطور التكنولوجي واستخدامه الوسائل الحديثة، مما أثر سلبا على التراث الثقافي من تغيير وتشويه وتدمير لمعالمه.

– يعد التلوث البيئي من أهم عوامل التلف التي تأثر سلبا على النسيج العمراني لقصبة قسنطينة، إذ أنه يجمع بين الأخطار الناجمة عن العوامل الجوية كالرطوبة واختلاف درجات الحرارة والرياح، والأخطار الناجمة عن النشاط الإنساني الحديث والتطوّر التكنولوجي.

قائمة المراجع:

1. المصادر:

– سجل صالح باي للأوقاف، 1185–1207هـ/1771–1792م، عقد3 و9، ص 12،20 (محفوظ بأرشيف ولاية قسنطينة).

– محمد الصالح بن العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها، مراجعة وتقديم وتعليق: يحي بوعزيز، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

2. المراجع:

– جهيدة مهنتل، حاضرة قسنطينة كرتا النوميدية والرومانية، دار الهدى، عين مليلة– الجزائر، 2011م.

– عبد العزيز فيلالي، مدينة قسنطينة في العصر الوسيط دراسة سياسية عمرانية ثقافية، مطبعة دار البحث، قسنطينة، 2002م.

– عبد الحفيظ بورايو، مدينة قسنطينة في أدب الرحلات، الطبعة الأولى، دار مداد يونيفار سيتي براس للنشر والتوزيع، حي الدقسي– قسنطينة، 2013م.

– عبد القادر دحدوح، المعالم الأثرية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، الجزء الأول، الطبعة الأولى، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر.

– عبد الكامل جويبة، قسنطينة المدينة الخالدة، الطبعة الأولى، دار سي الخير للكتاب، قسنطينة، 2015م.

– عزي بوخالفة، قسنطينة قلعة النور الخالدة، الطبعة الأولى، دار سي الخير للكتاب، قسنطينة، 2015م.

– علي خلاصي، قسنطينة مدينة الجسور عبر العصور، دار الحضارة، بئر توتة– الجزائر، 2015م.

– ناصر الدين سعيدوني، وصف مدينة قسنطينة حسب معلومات جديدة للقبطان هيبولين، تاريخ قسنطينة من خلال مجلة الأصالة أحداث وأماكن بالشرق الجزائري، الجزء الأول، الطبعة الأولى، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2015م.

– ناصر الدين سعيدوني ومعاوية سعيدوني، ثلاثية قسنطينة قسنطينة التاريخ والعمران والحضارة، البصائر للنشر والتوزيع، باب الزوار–الجزائر، 2016م.

3. الرسائل والأطروحات الجامعية:

– خيرة بن بلة، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر2، 2007–2008م.

– عبد القادر دحدوح، عمران مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر2، 2009–2010.

– فوزية سعاد بوجلابة، أخطار التلوث على المعالم التراثية– بعض المعالم التراثية بمدينة تلمسان–، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاثار والمحيط، جامعة تلمسان، 2009–2010م.

4. المقالات:

– خليف مصطفى غرايبة، "التلوث البيئي: مفهومه وأشكاله وكيفية التقليل من خطورته"، Journal of Environmental Studies، المجلد الثالث، جوان2010م.

– عبده عبد اللاه الدربي، "دراسة بيئية لتأثير الملوثات الجوية علي الألباستر المصري المستخدم بجامع محمد علي بالقلعة واقتراحات العلاج والصيانة"، دراسات فى آثار الوطن العربى، المجلد15، 2012م.

– فوزية سعاد بوجلابة، "أثر التلوث البصري على المباني التاريخية (مدينة تلمسان بالجزائر: نموذج)"، مجلة شدت، العدد الأول، 2014م.

– لخضر سليم قبوب، "أثر التلوث البيئي على الممتلكات الأثرية ودور الآليات التشريعية في حفظ التراث الثقافي المادي"، مجلة التراث، العدد 31، المجلد الأول، أوت 2019م.

– مجد حسام مريش، "التلوث البصري وأثره في تشويه البيئة العمرانية لمدينة السلط"، المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية، العدد43، نوفمبر 2021م.

– ناصر الدين سعيدوني، وصف مدينة قسنطينة حسب معلومات جديدة للقبطان هيبولين، تاريخ قسنطينة من خلال مجلة الأصالة أحداث وأماكن بالشرق الجزائري، الجزء الأول، الطبعة الأولى، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2015م.